

إمّاع الأسماع

قرأت - فى الرسالة عدد ٤١٢ - كلمة الأخ الصديق الأستاذ محمد عبد الغنى حسن عن كتاب « إمّاع الأسماع » الذى ألفه المقرئى ، وكان لى شرف تصحيحه وشرحه ، وإنى لأشكر للأخ الكرىم ثناءه وحسن ظنه بأخيه . جزاه الله عنى أفضل الجزاء .

وقد استدرك الأخ الأستاذ بعض ما فاتنى من الخطأ ، فله الشكر على اهتمامه وحسن تهديده ويقظة عينيه ، وإن صح لى أن أقول شيئاً تعقيماً على استدرارك الأستاذ ، فلست أزيد على أن التصحيح المطبعى صناعة وفن قبل أن يكون علماً ورواية . وكل ما استدركه - إلا الفقرة الأولى يدخل فى باب تصحيح الأخطاء المطبعية ، فالأخيرة منها مثلاً ، وهى : « من هوزان » ص ٤٠١ مذكورة فى هذا الوجه نفسه مرات كثيرة على الصواب « هوزان » بتقديم الألف على الزاى - لا كما جاءت فى تصحيح الأستاذ نفسه « هوزان » كما فى الإمّاع !! - ولكن تنبّه الأستاذ إلى مثل هذه الأخطاء يدل على دقة وبصر ، وأنه يحسن التصحيح المطبعى وذلك لما مجبل عليه من الهدوء والوداعة .

وأما الفقرة الأولى من استدرাকে ، وهى التى جاء فيها على هذا الرجز : ص

٢٢٢

« اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدّقنا ولا صلّينا

.....

إن الألى قد بغوا علينا

وقوله : إن صواب الأول : « لا همّ لولا أنت ما اهتدينا ، وإن صواب الأخير : « إن الألى لقد بغوا علينا » ، ثم تعجبه من أن يفوتنى ذلك الاختلال فى وزن الرجز ، وأنا شاعر وعروضى ! فإنى أبرأ إليه من نسبة العروض ، فطالما أفسد العروض ما بينى وبين أصحابى من الشعراء ، وليس الأمس ببعيد . ورواية الأول :

« اللهم لولا أنت ما اهتدينا » . هي الواردة في الأصل ، وفي البخارى وفي مسلم (شرح النووى ، ج ١٢ ، ص ١٦٦) ، وفي أكثر كتب التاريخ والسير والحديث . وقد جاءت الرواية التي ذكرها الأستاذ في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد ج ٢ ص ٥١ ، وجاءت رواية أخرى : « والله لولا الله ما اهتدينا » في البخارى ج ٥ ص ١٠٩ ، وأخرى : « والله لولا أنت ما اهتدينا » في مسلم (شرح النووى) ج ١٢ ص ١٧٠ ، وقال النووى في ذكر الرواية الأولى ج ١٢ ص ١٦٦ ما نصّه « كذا الرواية » ، قالوا : وصوابه في الوزن « لاهم » ، أو « تالله » ، أو « والله لولا أنت » كما في الحديث الآخر : فوالله لولا الله ... » .

رواية الأخير : « إن الألى قد بغوا علينا » هي الواردة في الأصل أيضًا ، وفي البخارى في مواضع ، وفي مسلم ج ١٢ ص ١٧١ ، وفي أكثر كتب السير والتاريخ والحديث . وجاء في مسلم ج ١٢ ص ١٧٠ : « والمشركون قد بغوا علينا » ، وفي ص ١٧١ منه ما نصّه : « وربما قال [يعنى رسول الله ﷺ] « إن الملا قد بغوا علينا » ، وهي في اختلال الوزن كالرواية الأولى التي أثبتناها . ومثلها في ذلك أيضًا رواية من روى : « إن الأعدى بغوا علينا » .

وقد نصّ شراح كتب السير ، وشراح البخارى على أن هذا الرجز ليس يتّرن (انظر العيني ج ١٤ ص ١٣٢ ، وابن حجر ج ٧ ص ٣٠٩) ، ولم يصححوه أو يبدلوه إلى ما يتّرن ، مما جاء في الروايات الأخرى ، كالذى ذكر الأستاذ « إن الألى لقد بغوا علينا » ، وهي رواية ابن سعد ج ٢ ص ٥١

فإذا كان أصحاب العلم والدراية والبصر بالرواية لم يفعلوا ما أرادنى الأستاذ على أن أفعله - من حيث أنى عزّوضى كما يقول ، فلى العذر تابعا لهم ، مقتديا بهم ، حريصا على ألا أبدل أو أحرف ما اتفق عليه الأصل الذى أطبع عنه ، والروايات المتعددة التى جاءت فى أصحّ الكتب إسنادا أو رواية بعد كتاب الله . هذا ، والكلام عن مثل هذا الرجز - وما يقع فى بعض أوزانه من الاختلال والاضطراب - يفضى إلى القول فى المواضع التى كان يُشَدُّ فيها ، وكيف يكون إنشاده ؟ ولم يتجاوز فيه عن الوزن ؟ ولو نظر الأستاذ الشاعر إلى صلة هذا الرجز

بما كان من الصحابة في حفر الخندق ، وحملهم التراب في المكاتل ، وسيرهم مصعدين ومصويين ، متوافقين في الإنشاد يمدون به أصواتهم مختلطة مرتفعة ، لعَلِمَ عِلْمَ ذلك ، ولكفانا مؤونة الجرى وراء العروض ، أهو يترنُّ أو لا يترن ؟ حتى يبلغ بنا ذلك إلى تبديل الروايات وتحريفها ، وقد جاءت عنمن كان أعلم منا بالشعر والعروض .

وأخيراً ، أشكر للأستاذ هذه الهممة التي دفعته إلى النظر والتنقيب ، والبحث والتنقيب ؛ وأثنى عليه بما هو له أهل ، وأسأله أن يتعمد خطأ أخيه بما أعرفه من نبهه وعلمه وفضله ، والسلام .

* * *